الروضة الندية
شرح متن الـجزريـة
في التجويد

للإمام العلامة المحقق الثقة
أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري
الشهير بابن الجزري
751هـ ـ 833هـ

تأليف

محمود بن محمد عبد المنعم بن عبد السلام العبد

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، الحمد لله كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده حمدًا ملء السماوات والأرض وما بينهما، أحمده على نعمه وآلائه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد

(1) من "حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام الشاطبي.

□ □ □

نبذة عن الإمام ابن الجزري

هو شيخ الإسلام العلامة الثقة المحقق المقرئ: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الشهير بابن الجزري.

ولد رحمه الله بدمشق الشام في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 751هـ، ونشأ بها، وأتم حفظ القرآن الكريم في الرابعة عشرة من عمره، ثم أخذ علم القراءات إفرادًا ثم جمعًا.

رحل كثيرًا في طلب العلم، فرحل إلى مصر والحجاز والبصرة، وقرأ الحديث والفقه والأصول والمعاني والبيان على كثير من شيوخ مصر، وأجازه بالإفتاء الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، وغيره.

وجلس للإقراء والتعليم، فكان يجلس للإقراء تحت قبة النسر بالجامع الأموي سنين، وتتلمذ على يديه خلق كثيرون وأئمة مُعْتَبَرُون.

كانت وفاته في شيراز في ضحوة الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة 833هـ، ودُفن بدار القرآن التي أنشأها بها عن 82 سنة، وترك خلفه مؤلفات عظيمة، وذِكْرًا طيبًا، وأئمةً أعلامًا.

رحمه الله ورضي عنه، وأسكنه الفردوس الأعلى، ورزقه مرافقة سيدنا محمد ﷺ...

□ □ □

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ المؤلف رحمه الله بما ابتدأ الله عز وجل به

كتابه العزيز، واقتداءً بسنة رسول الله [illegible]:

(([illegible]))

[illegible]: (([illegible]))[1].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) الدقائق المحكمة ص6، وقال: رواه أبو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره.

[illegible]

[illegible] (**[illegible]**) [illegible]: [illegible] ((**[illegible]**)) [illegible] ((**[illegible]**)) [illegible] ((**[illegible]**)) [illegible] ((**[illegible]**)) [illegible] ((**[illegible]**))[1].

(**[illegible]**) [illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

[illegible]:

(**[illegible]**) [illegible]:

(**[illegible]**) [illegible]

فائدة:

استخدام كلمة (اجتمع) في هذا التعريف أولى من (لقى) أو (شاهد) وذلك لأنه يدخل فيها من يستطيع الرؤية ومن لم يستطعها مثل الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه.

(مقرئ القرآن) أي معلمه للناس، والعامل به.

(محبه) الضمير إما أن يكون للمقرئ أو للقرآن. أي: مقرئ القرآن ومتعلمه.

فائدة:

ذهب قوم من السلف الصالح إلى كراهة أن تقول: "صلى الله على فلان" لاختصاصه بالأنبياء، وذهب آخرون إلى جواز ذلك لقول رسول الله ﷺ: ((**[illegible]**))

---

[1] ( ) الدقائق المحكمة ص 7.

(أَوْفَى). أي:

الثاني: أن يكون هذا ليس التكرار.

وَبَعْدُ ... عَلَى قَارِئِهِ

(مقدمة):

(1) القاموس المحيط (3/378).

باب
مخارج الحروف[1]

(مخارج) هي جمع مخرج: وهي عبارة عن موضع خروج الحرف من الفم وهي مختلفة كما سيأتي بيانه.

والكلام في مخارج الحروف من أهم ما يحتاج إليه القارئ والمقرئ، وإن كان أكثر مؤلفي علوم القراءات لا يذكرونه فإنهم يحيلونه على كتب التجويد، وقد ذكره الشاطبي رحمه الله تعالى في آخر كتابه: والأوْلى تقديمه ليحيط به المبتدئ علمًا قبل شروعه لما ينبني على ذلك من الإظهار والإدغام والإمالة والترقيق والتفخيم، وكذا ما يتعلق بصفات الحروف وتجويدها والوقف والابتداء وغير ذلك.

والحروف: جمع حرف، والحرف لغة: هو طَرف الشيء يُقال: هذا حرف كذا: أي طرفه.

واصطلاحًا: هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر، والمخرج المحقق هو ما كان اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين أو الخيشوم، والمخرج المقدَّر هو: ما لا يعتمد على شيء مما سبق.

ويتوقف فهم مخارج الحروف على مدى فهم ودراسة المخارج على اللسان، وعلى معرفة أسماء الأسنان داخل فم الإنسان، وهي[2] اثنتان وثلاثون سنة، ستَّ عشرة منها في الفك العُلوي، وست عشرة منها في الفك السفلي، وهي على أربعة أنواع:

الأول: الثنايا: جمع ثَنِيَّة، وهي أربعة أسنان في مقدمة الفم، اثنتان في الفك العُلوي، وتسمى: الثنايا

---

1 ( ) معظم محتويات هذا الباب والذي بعده منقول من: شرح الطيبة، وأحكام تلاوة القرآن الكريم، والدقائق المحكمة، وقد يُنقل مختصرًا بتصرف أحيانًا.

2 ( ) أحكام تلاوة القرآن الكريم ص 59ـ 60 (الهامش).

العليا، واثنتان في الفك السفلي وتسمى: الثنايا السفلى.

الثاني: الرَّبَاعِيَات: جمع رَبَاعِيَة (بفتح الراء وتخفيف الياء)، وهي أربعة أسنان تلي الثنايا: سِنٌ واحدة من كل جانب.

الثالث: الأنياب: جمع ناب، وهي أربعة أسنان تلي الرَّبَاعِيَات، سنٌ واحدة من كل جانب.

الرابع: الأَضْرَاس: جمع ضرس، وهي عشرون سنًا، وهي على ثلاثة أنواع:

الأول: الضَّوَاحِك: جمع ضاحك، وهي أربعة أسنان تلي الأنياب، سِنٌ واحدة من كل جانب.

الثاني: الطَّوَاحِن (أو: الطَّوَاحين) جمع طاحن، وهي اثنتا عشرة سِنًا، ستة في الفك العلوي، ثلاثة من الجانب الأيمن وثلاثة من الجانب الأيسر، وستة في الفك السفلي، ثلاثة من كل جانب.

الثالث: النَّوَاجِذ، جمع ناجذ، وهي أربعة أسنان في آخر الفم بعد الطواحن، ويُسمى الناجذ: ضرس العقل أو ضرس العِلم، والمستعمل في المخارج من هذه الأسنان ثمانية عشر سنًا، وهي الستة عشر من الفك العلوي، والثَّنِيَّتَان السُّفليتان (في حروف الصفير وهي: ص، ز، س).

(مَخَارِجُ الحُرُوفِ) عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَ
سَبْعَةَ عَشَرْ نِ احْتَبَرْ

اختُلِفَ في عدد مخارج الحروف، فالفصيح عند الناظم وجماعة من المحققين أنها سبعة عشر مخرجًا وهو الذي اختير من حيث الاختبار، وقال كثيرون من النحاة والقراء إنها ستة عشر لإسقاطهم مخرج الجوفية وهي حروف المد واللين فجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو والياء من مخرج المتحركة، وذهب آخرون إلى أنها أربعة عشر لإسقاطهم مخرج النون واللام

والراء فجعلوها من مخرج واحد.

واختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف على أربعة مذاهب:

المذهب الأول: أنها تسعة وعشرون مخرجًا بعدد حروف الهجاء، لكل حرف مخرجٌ خاص به.

وحجتهم في ذلك: أنه لو لم يكن لكل حرف مخرج خاصٌ به يميزه عن الآخر، لاختلطت الحروف، ولمَا تميّز بعضها من بعض، فكان لكل حرف مخرج خاص به ليتميز عن الآخر، ولا يختلط بغيره.

وهذه الحُجة لا وزن لها ولا اعتبار؛ ذلك لأن اشتراك بعض الحروف في مخرج واحد لا يَلزم منه اختلاطها وعدم تميُّز بعضها من بعض؛ لأن لكل حرف صفاته الخاصة التي تميزه عن غيره وتمنع اختلاطه به، فلا غضاضة في اجتماع بعض الحروف في مخرج واحد؛ لأن اختلاف الصفات كفيلٌ بتمييز كل حرف عن الآخر.

قال ابن الجزري[1]: "كل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالمخرج".

وقال الإمام مكي بن أبي طالب[2]: "الحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتها، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج، وتباين في الصفات.

وتكون الحروف من مخرجين، وهي مختلفة الصفات، فهذا غاية التباين، إذ قد اختلفت في المخارج والصفات.

وتكون من مخرجين، متفقة الصفات، فهذا أيضًا تقارب بين الحروف من جهة الصفات، وتباين من جهة

---

1 ( ) النشر (1/204).

2 ( ) الرعاية، ص 156.

المخرج، فافهم هذا، فعليه مدار الحروف كلها".

ثم قال: "ولا تجد أحرفًا من مخرج واحد متفقة الصفات البتة؛ لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع، فلا تفيد فائدة".

المذهب الثاني: مذهب الأكثرية من النَّحْوِيِّين وعلى رأسهم الخليل بن أحمد شيخ سيبويه، والقرّاء وعلى رأسهم المحقق الإمام ابن الجزري، وهو المذهب المختار المعمول به: أنها سبعة عشر مخرجًا، وهي منحصرة في خمسة مخارج كلية:

الأول: الجوف[1]، وهو مخرج واحد.

الثاني: الحلق، وفيه ثلاثة مخارج.

الثالث: اللسان، وفيه عشرة مخارج.

الرابع: الشفتان، وفيهما مخرجان.

الخامس: الخَيشُوم، وفيه مخرج واحد.

المذهب الثالث: وهو مذهب سيبويه وأتباعه: أنها ستة عشر مخرجًا، وتنحصر في أربعة مخارج:

الأول: الحَلْقُ بمخارجه الثلاثة.

الثاني: اللسان بمخارجه العشرة.

الثالث: الشفتان بمخرجيهما.

الرابع: الخيشوم بمخرجه.

وأسقطوا الجَوف، وجعلوا الألف كالهمزة تخرُج من أقصى الحلق، وجعلوا الياء المدية كغير المدية تخرج من وسط اللسان، وجعلوا الواو المدية كغير المدية تخرج من الشفتين.

قال العلامة علي القارئ[2]: "معنى جَعْل سيبويه الألف من مخرج الهمزة: أن مبدأه مبدؤ الحلق، ويمتد ويمر على جميع هواء الفم، وهذا أيضًا معنى قول

---

1 ( ) الجوف لغة: الخلاء، واصطلاحًا: خلاء الحلق أو الفم.

2 ( ) المنح الفكرية، ص 11.

مكي[1]: لكن الألف حرفٌ يهْوِي في الفم، حتى ينقطع مخرجه في الحلق.

فنُسِب في الخروج إلى الحلق لأنه آخر خروجه؛ إذ لا منافاة بين أن يكون مبدؤه مبدأ الحلق، وانقطاع مخرجه في الحلق؛ لأن المراد: أنه ليس له اعتماد على شيء من أجزاء الفم، بل يبتدئ من الحلق، وينتهي إلى الصوت الناشئ من الحلق.

قال: وعلى هذا، وهو أن يكون مبدؤه الحلق ومنقطع مخرجه في الحلق، يُحْمَل جَعْلُ الشاطبي وغيره الألف حلقيًا، وينزَّل قوله مع غيرهم في هذه الحروف، أعني الواو والياء غير المدية". انتهى.

المذهب الرابع: وهو مذهب الفَرّاء ومن شايعه: أنها أربعة عشر مخرجًا بإسقاط مخرج الجوف، وتوزيع حروفه على الحلق ووسط اللسان والشفتين كمذهب سيبويه، وجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجًا واحدًا كليًا منقسمًا إلى ثلاثة مخارج جزئية.

وعلى هذا المذهب يكون في الحلق: ثلاثة مخارج كالمذهبين قبله، وفي اللسان: ثمانية، وفي الشفتين: مخرجان، وفي الخيشوم: مخرج.

فائدة:

الخلاف بين الخليل، وبين سيبويه والفراء، ليس اختلافًا حقيقيًا، بل هو مبنيّ على أمرين:

الأول: ملاحظة مدى اعتماد الصوت على المخرج قوةً وضعفًا، في حروف الجوف.

الثاني: ملاحظة قُرْب المخرج في (ل، ن، ر).

وقوله: (من اختبر) أي من طلب خبر ذلك ومعرفته.

واختبار مخرج الحرف بحقه هو أن يلفظ بهمزة

---

[1] ( ) الرعاية، ص 128.

الوصل (أو أي حرف متحرك وهمزة الوصل أولى) ويأتي بالحرف بعدها ساكنًا أو مُشددًا، وهو أبين، مـع ملاحظتـه صفات ذلك الحرف.

وهـاك الكلام علـى هـذه المخـارج تفصـيلاً علـى المـذهب المختار وهو مذهب ابن الجزري.

فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَا هَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ للْهَوَاءِ تَنْتَهِي

أي المخرج الأول الجوف وله: الألف واسمه: الهاوي، والـواو السـاكنة المضـموم مـا قبلهـا، واليـاء السـاكنة المكسور مـا قبلهـا، وهـي الـتي يقـال لهـا حـروف المـد واللين، وتسمى: الجوفية.

قال الخليل: وإنما نسبن إلى الجوف؛ لأنه آخر انقطاع مخرجهن، وتسمى الهاوية أيضًا لأنها تنتهـي إلـى الهـواء، أي تتصل به بخلاف غيرها من الحروف.

وذكر سيبويه في تسـميته الألـف بالهـاوي فقـال: هـو حرف اتسع بهواء صوت مخرجه أشد مـن اتسـاع مخـرج الياء والواو؛ لأنك تضم شفتيك في الواو وترفع فـي اليـاء لسانك قبل الحنك.

وقال العلامة أبو شامة: وتسمى هذه الحروف الثلاثـة الهاوية؛ لأنها تخرج من هواء الفم.

وقوله: (وأختاها) يعني أختي الألف ـ الياء والواو ـ في المد؛ لمشاركتهما لها في كون كل واحدة منها حركةُ ما قبلها من جنسها.

وقوله: (تنتهي) أي انتهـاء مقطعهـا الهـواء، فهـي تتصل به، وليس ذلك لغيرها من الحروف؛ ولهذا امتـازت بمخرج واحد.

واعلم أن الألف لا تخرج إلا من الجوف؛ لأنهـا لا تكـون إلا ساكنة ولا يكـون مـا قبلهـا إلا مفتوحًـا، وأمـا الـواو فلا تخـرج مـن الجـوف إلا إذا كـانت سـاكنة وكـان مـا قبلهـا

مضمومًا، فـإذا كـانت متحركـة أو سـاكنة وقبلهـا مفتـوح فإنهـا تخـرج مـن الشـفتين، وكـذلك اليـاء لا تخـرج مـن الجوف إلا إذا سكنت وانكسر ما قبلهـا، فـإن تحركـت أو سكنت وانفتح ما قبلها فإنها تخرج من وسط اللسان.

فحينئذ يكون للألف مخرجٌ واحـد مقـدر وهـو الجـوف، ويكون لكل من الواو والياء مخرجان: أحدهما مقدرٌ وهـو الجوف، وذلك إذا سكن كل منهما وانضـم مـا قبـل الـواو وانكسر ما قبل الياء. والثاني محقق، وذلك إذا كـان كـل منهما متحركًـا أو سـاكنًا بعـد فتـح، فيكـون مخـرج الـواو حينئـذ مـن الشـفتين، واليـاء مـن وسـط اللسـان. واللـه أعلم.

قال الشيخ الأنصاري فيما يتعلق بمخارج الحروف:

"وتتميـز ــ أي حـروف المـد واللـين ــ بتصـعد الألـف وتسفل الياء واعتراض الواو، ونُسـبت إلـى الجـوف لأنـه آخر انقطاع مخرجها، وسميت حروف المد واللـين؛ لأنهـا تخرج بامتداد ولين من غيـر كلفـة علـى اللسـان لاتسـاع مخرجها، فإن المخـرج إذا اتسـع؛ انتشـر الصـوت وامتـد ولان، وإذا ضاق؛ انضغط فيه الصوت وصلب. وكل حرف مساوٍ لمخرجه إلا هي؛ فلذلك قبلـت الزيـادة. واعلـم أن كل مقدار لـه نهايتـان أيتهمـا فرضـت أولـه كـان مقـابله آخره، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب كـان رأسـه أوله ورجلاه آخره، ومن ثَمَّ كان أول المخـارج الشـفتين: وأولهما ممـا يلـي البشـرة وآخرهمـا ممـا يلـي الأسـنان. وثانيهما اللسان، وأوله مما يلي الأسنان وآخره مما يلــي الحلق، وهو ـ أي الحلق ـ ثالثها: وأوله ممـا يلـي اللسـان وآخره مما يلي الصدر. ولـو كـان وضـعه علـى التنكيـس لانعكس، ولمـا كـانت مـادة الصـوت الهـواء الخـارج مـن داخل؛ كان أوله آخر الحلق، وآخره أول الشفتين، فرتَّـب

الناظم ـ كالجمهور ـ الحروف باعتبار الصوت حيث قـال: فألف الجوف... إلى آخر ما يأتي. ورتب تسمية المخارج باعتبار وضعها حيث جعل الأبعد مما يلي الصدر والأقـرب مقابله"[1]اهـ.

لاحظ أن: هذه المخارج هي المخارج الثلاثـة الأم، وكـل منهـا يحتوي على مجموعة من المخارج.

وقُلْ لأَقْصَى الحَلْقِ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَ
هَمْزٌ هَاءُ اءُ

وهذا المخرج الثاني وهـو أقصـى الحلـق ولـه حرفـان الهمزة والهاء.

قوله: (ثم لوسـطه) أي يتلـوه المخـرج الثـالث وهـو وسط الحلق وله العين والحاء، والضمير في لوسـطه عائـد إلـى الحلق.

أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا وا أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْ
لْقَافُ قَ ثُمَّ الْكَافُ

وهذا المخرج الرابع وهو أدنى الحلـق: أي أقربـه إلـى اللسان، وله حرفان وهما الغين والخـاء، وهـذه الأحـرف تسـمى الحلقيـة؛ لأنهـا تخـرج مـن الحلـق، والمخـرج الخامس أقصى اللسان مما يلـي الحلـق ومـا فـوقه مـن الحنك وهو للقاف.

قوله: (ثم الكاف) ثـم المخـرج السـادس وهـو أقصـى اللسان من أسفل وهـو للكـاف ويسـمى كـل منهمـا لهويًـا؛ لأنـه يخرج من اللهاة وهي بين الفم والحلق.

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِ وَالضَّادُ مِنْ حَافَّتِهِ إِ
يمُ الشِّينُ يَا ذْ وَلِيَا

قوله: (والوسط) أي المخـرج السـابع وسـط اللسـان،

---

[1] ( ) الدقائق المحكمة، ص 12.

وبينه وبين وسط الحنك، وهو للجيم والشين والياء غيـر المديـة، وتسمى الشجرية؛ لأنها تخرج من الشجر؛ وهو عند الخليل مفرج الفم: أي مفتحه، وقال غيره: مجمع اللحييـن. والمخـرج الثـامن أول حافة اللسان وما يليه من الأيسر عند الجمهور ومـن الأيمـن عند الآخرين وهو للضاد، وهو عند الخليل من الحروف الشـجرية كما تقدم في تفسير الشجر.

لِاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا وَاللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

قـوله: (لا ضـراس) أي الأضـراس، فنقـل حركـة الهمزة إلى الساكن قبلها وهو منصوب بـ(وَليَ).

وقوله: (مـن أيسـر أو يمناهـا) أي مـن الجـانب الأيسر عند الجمهور، أو من الجانب الأيمن عند الآخريـن، وقدم الأيسر؛ لأنها منه أيسر.

وقـوله: (واللام أدناهـا لمنتهاهـا) أي المخـرج التاسع وهو أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وهو للام.

وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُوا

أي المخرج العاشر وهـو طـرف اللسـان أسـفل اللام للنون.

قوله: (والراء) أي المخـرج الحـادي عشـر وهـو طـرف اللسان أيضًا يداني مخرج النون ولكنه أَدْخَل إلـى ظهـر اللسـان قليلاً، وهـذه الحـروف الثلاثـة تسـمى الذلقيـة نسـبة إلـى ذلـق اللسان: أي طرفه.

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيْرُ مُسْتَكِنْ

أي المخـرج الثـاني عشـر وهـو طـرف اللسـان ومـن أصول الثنايا العليا للطاء والدال والتاء وتسـمى النطعيَّـة لأنها تخرج مـن نطـع الغـار الأعلـى وهـو سـقفه، والثنايـا

قسمان: عليا وسفلى، فميز بالرضافة نحو: عليُّ القـوم، وليس في كل جهة إلا ثنتيان لكن المجموع أربعة، فعبَّروا عن المثنى بـالجمع تخفيفًـا وهـو هنـا أولـى، مـن قولـك: (غليظ الحواجب)، (عظيم المناكب).

قـوله: (والصـفير) أي المخـرج الثـالث عشـر وهـو لحروف الصفير، وهي الصاد والزاي والسين ــ كمـا سـيأتي فـي صفات الحروف ـ وهو بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى، وتسمى الحروف الأسلية؛ لأنها تخرج من أسَلَتِهِ أي مُسْتَدَقه.

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَا يَا السُّفْلَى وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا

أي المخرج الرابـع عشـر لهـذه الأحـرف الثلاثـة وهـي الظـاء والذال والثاء، وهـو بيـن طـرف اللسـان وأطـراف الثنايـا العليـا وتسمى اللثوية نسبة إلى اللثة وهي اللحم المركب فيه الأسنان.

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الا ثَّنَايَا المُشْرِفَهْ

أي المخرج الخامس عشر وهو باطن الشفة السـفلى وأطراف الثنايا العليا للفاء.

قوله: (مـن طرفيهمـا) أي مـن طرفـي اللسـان وأطراف الثنايا العليا[1].

وقوله: (الشفة) أي الشـفة السـفلى بـدليل قـوله **(الثنايا المشرفة)** فإنه يريد العليا، فتعين أن تكون الشـفة السفلى.

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيْمُ وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

أي المخرج السادس عشر وهـو بيـن الشـفتين العليـا والسفلى للواو غير المدية والباء والميـم، فيطبقـان فـي

---

[1] ( ) هكذا في شرح الطيبة، ولعل الصواب: (من طرفيهما) أي من طرفي الثنايا العليا. والله أعلم.

الباء والميم، وهـذه الأحـرف الثلاثـة تسـمى الشـفوية أو الشفهية لخروجها من الشفتين.

والمخرج السابع عشر الخيشوم وهو الغنة، وقد تكون في الميم والنون الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة، فإن مخرجهما يتحول في مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصـلي علـى القـول الصـحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما إلى الجوف علـى الصـواب، ولبعـض هـذه الحـروف فـروع صـحت القراءة بها كالهمزة المسـهلة بيـن بيـن وإشـمام الصـاد والزاي واللام المفخمة، والله الموفق.

والخيشوم: هو الخرق المنجـذب مـن الأنـف داخـل الأنف.

مسألة:

وقـد يقـال: إن اللسـان لابـد مـن عملـه فـي النـون والتنوين حتى فـي حـال إخفائهمـا وإدغامهمـا بغنـة، وإن الشـفتين لابـد مـن عملهمـا فـي الميـم حـتى فـي حالـة إخفائها وإدغامها بغُنة، وإن الخيشوم لابد مـن عملـه فـي النون والتنوين والميم حتى في حال إظهار هذه الحروف أو تحركها، فما السر في قصر عمـل اللسـان علـى حـال إظهار النون والتنوين أو تحركهما، وقصر عمل الشــفتين على حال إظهار الميم أو تحركها، وقصر عمل الخيشــوم على أحوال التشديد، والإخفاء، والإدغام بغنة؟

وقد أجاب العلماء عن ذلك بأنه لما كان عمل اللسـان في حال إظهار النون والتنوين أو تحركهما أكثر من عمل الخيشوم، قُصِر العمل على اللسان وجُعِل مخرجًا للنـون والتنوين في هذين الحالين، ولما كان عملُ الشفتين فـي حالي إظهار الميم أو تحركها أكـثر مـن عمـل الخيشـوم، قُصر العمـل علـى الشـفتين وجعلتـا مخرجًـا للميـم فـي هذين الحالين.

ولما كان عملُ الخيشوم في حال إخفاء النون والتنوين، وإدغامهما بغُنة، وفي حال إدغام الميم في مثلها بغُنة، وفي حال إخفائها عند الباء، وفي حال تشديد النون والميم، أقول: لما كان عملُ الخيشوم في هذه الأحوال أكثر من عمل غيره، قُصر العمل على الخيشوم وجعل مخرجًا للنون والميم في الأحوال المذكورة.

فائدة:

ألقاب الحروف هي عشرة ألقاب، لقبها بها إمامُ النحاة: الخليل بن أحمد ــ شيخ سيبويه ــ وأخذ هذه الألقاب من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف ونسب كل حرف إلى مكان خروجه، وهذه الألقاب كما يلي:

جوفية، هوائية، حلقية، لهوية، شجرية، نطعية، لثوية، أسلية، ذلقية أو ذولقية، شفوية أو شفهية.

باب
صفات الحروف

الصفة: لغة: ما قامت بالغير.

اصطلاحًا: الحالة التي تعرض للحرف عند النطق به.

ولمعرفة صفات الحروف ثلاثة فوائد[1]:

الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج، قال الإمام ابن الجزري: "كل حرف يشارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف يشارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، ولولا ذلك لاتَّحَدَت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى، ولما تميزت ذواتها.

الثانية: معرفة القوي من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز إدغامه فإن ما له قوة ومزيَّة لا يجوز إدغامه في ذلك الغير، لئلا تذهب تلك المزيَّة.

الثالثة: تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

فسبحان من دقت في كل شيء حكمته. اهـ.

(صِفَاتُهَا) جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُنْفَتِحْ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ مُسْتَفِلْ قُلْ

لما فرغ من مخارج الحروف أخذ في بيان صفاتها، وذلك مما يحتاج إلى معرفته، بين القوي منه والضعيف فذكر في هذا خمسًا منها وهو ما له ضد وهي الجهر والرخو والمستفل والمنفتح والمصمت، وأشار إلى أضدادها بقوله: (والضد قل)، ثم ذكر الأضداد المشار إليها عقب هذا البيت كما سيأتي.

قوله: (والضد قل) أي قل أو اذكر فيما يأتي عقبه.

مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَدِيْدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ

---

[1] ( ) كتاب أحكام قراءة القرآن، ص 78.

شَخْصٌ سَكَتْ) قَطٍ بَكَتْ)

أي مهموس الحروف، ثم ذكر هذه الكلمات الثلاث وهي عشرة: الفاء، والحاء والثاء والهاء والشين والخاء والصاد والسين والكاف والتاء، قيل لها مهموسة لضعفها، ولذلك يضعف الصوت بها حين جرى النفس معها، فلم يَقْوَ الصوت قوته في الجهورة فصار في الصوت بها نوع خفاء إذ كان الهمس من صفات الضعف؛ كما أن الجهر الذي هو ضده من صفات القوة فالهمس الصوت الخفي، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْساً﴾ [طه: 108]، قيل: هو صوت مشي الأقدام، وأقوى المهموس الصاد والخاء لها فيهما من الاستعلاء وهو من صفات القوة، وغير المهموس مجهور، من قوله: جهرت بالشيء، إذا أعلنته وذلك لما امتنع النفس أن يجري معها انحصر الصوت بها فقوي التصويت.

ولما فرغ من بيان المهموسة أخذ في بيان الشديدة وهي ثمانية أحرف يجمعها لفظ الكلمات الثلاث، وهي: الهمزة والجيم والدال والقاف والطاء والباء والكاف والتاء، قيل لها شديدة لامتناع الصوت أن يجري معها حال النطق بها؛ لأن الصوت انحصر في المخرج فلم يجر. أي وامتنع قبوله للتليين، بخلاف الرخوة وذلك من صفات القوة وهي ثمانية منها ستة من المجهورة واثنان من المهموسة: التاء والكاف، والستة الباقية اجتمع فيها أن النفس لا يجري معها ولا الصوت، وذلك معنى الجهر والشدة جميعًا.

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ) وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ

أي الحروف التي بين الحروف الرخوة وبين الحروف الشديدة خمسة يجمعها حروف هاتين الكلمتين، وهي اللام والنون والعين والميم والراء. يعني أنها بين القبيلين: الرخوة والشدة، والباقي من الحروف رخو

وهي ستة عشرة. ومعنى قوله "لن عمر" يا عمر لن فهو منادى حُذِفَ حرف ندائه أي استعمل الليـن فـي امورك ولا تكن ذا عنف وفظاظة.

قوله: (وسبع علو) أي أن هذا هو الضد الثالث وهو ضد الحروف المستفلة، يعني: والحروف المستعيلة سبع حصرتها هذه الكلمات الثلاثة، وهي: الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء، وهي حروف التفخيم على الصحيح.

قوله: (سبع علو) أي سبع أحرف كما تقدم من جواز تأنيث الحروف وتذكيرها، وإنما ذكر عددها لئلا يتوهم دخول حصر فيها.

قوله: (حَصَرْ) أي حصرها هذا اللفظ من هذه الكلمات، ومعناها أقم في القيظ خص ضغط: أي أدنى ضغط: أي ضيق.

(وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ) وَ(فِرَّ مِنْ لُبِّ) الحُرُو فِ المُذْلَقَهْ

يعني هذه الأربعة أحرف هي الحروف المطبقة وهي ضد الحروف المنفتحة، سميت لأنه انطبق على مخرجها من اللسان ما حاذاه من الحنك وذلك غاية القوة.

وقوله: (وفر من لب) الأصل: (من لبٍ) بالتنوين فحذف الساكن تخفيفًا، وهو خبر مقدم والحروف مبتدأ والمذلقة صفة. ومعنى اللب: العقل، أي هرب من عقله حيث لم يطق الجور، إذ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين، اللهم نجنا من القوم الظالمين. والمذلقة: أي المتطرفة وهي ستة يجمعها الكلمات الثلاث، وهي: الفاء والراء والميم والنون واللام والباء. قيل لها مذلقة لتطرفها؛ لأن ثلاثة منها من طرف اللسان وثلاثة من طرف الشفتين، وضدها المصمتة؛ وسميت بذلك لثقلها وامتناع الكلام بها، فلا توجد كلمة من كلام العرب رباعية فما فوقها بناؤها من الحروف المصمتة، وندر عسجد وعسطوس، وقيل: إنهما غير أصليين في كلام العرب بل ملحقان فيه، ولسهولة هذه الحروف وخفتها على اللسان لا يخلو

منها الكلام إلا ما ندر فلذلك ينطق بها بسهولة بلا تكلف.

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَدٍّ) وَ اللِّينُ

لما فرغ من صفات ما ذكر لها وضده أخذ في صفات أخرى لأحرف مخصوصة لم يذكر لها ضدًا، منها حروف الصفير وهي الثلاثة المذكورة، سميت حروف الصفير؛ لأنها يصفر بها وغيرها من الحروف لا صفير فيها. قال مكي: والصفير حدة الصوت، ومنها حروف القلقلة، وهي خمسة جمعها في كلمتين، وهي: القاف والطاء والباء والجيم والدال، سُميت بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فتحتاج إلى إظهار صوت شبه النبرة حال سكونها وإلى زيادة إتمام النطق بها فذلك الصوت في سكونها أبين منه في حركتها.

قال ابن الجوزي[1]: "وسُميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سُكِّنت ضعفت فاشتبهت بغيرها، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهنَّ، فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو في الوقف أمكن، وأصل هذه الحروف القاف؛ لأنه لا يُقْدَر أن يؤتى به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه". انتهى.

وقال شيخ الإسلام[2]: "سميت حروفها بذلك؛ لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها، حتى يُسمع لها نبرة قوية، لما فيها من شدة الصوت الصاعد بها مع الضغط، دون غيرها من الحروف". انتهى.

وقوله: (قطب جد) يجوز أن يكون أصله قطب جدي فنقلت كسرة الياء إلى الدال على نية الوقف، وعُومل معاملة المنقوص فحذفت الياء، فيكون فيه

---

1 ( ) النشر (1/203).

2 ( ) هو الشيخ زكريا الأنصاري.

إشارة إلى قطب الجدي، وهو القطب الشمالي الذي بين الجدي والفرقدين، والجدي: هو النجم الذي إلى جانب القطب، تعرف به القِبْلَة.

ومراتب القلقلة ثلاث:

الأولى: وهي أقواها، تكون في الحرف المشدّد الموقف عليه، نحو: ﴿الحقّ﴾.

الثانية: وهي تلي الأولى في القوة، تكون في الساكن [المخفف] الموقوف عليه، نحو: ﴿وعيد﴾.

الثالثة: هي تلي الثانية في القوة، تكون في الساكن غير الموقوف عليه، نحو: ﴿أفتَطْمَعُون﴾.

وقد اختلف علماء الأداء في كيفية القلقلة:

فذهب البعض إلى أنها تكون مائلةً إلى الفتح مطلقًا، سواء كان الحرف الذي قبلهما مضمومًا نحو: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 147]، أم مفتوحًا نحو: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [النساء: 124]، أم مكسورًا نحو: ﴿وَلا تُشْطِط﴾ [ص: 22].

وذهب بعضهم إلى أنها تكون بحَسَب حركة الحرف الذي قبلها، فإن كان ما قبلها مضمومًا فإنها تكون مائلة إلى الضم، وإن كان ما قبلها مفتوحًا فإنها تكون مائلة إلى الفتح، وإن كان ما قبلها مكسورًا فإنها تكون مائلة إلى الكسر.

والذي عليه معظم أهل الأداء هو المذهب الأول، وهو الذي عليه العمل. قال بعضهم:

وقَلْقَلَةً قَرّبْ إلى الفتحِ مُطْلَقًا ولا تُتْبِعَنْها بالذي قَبْلُ تُقْبَلا

قال المرصفي[1]: "وذكر صاحب "العميد" قولاً ثالثًا في كيفية أداء القلقلة، حاصله: أن حروف القلقلة تتبع حركة ما بعدها من الحروف، لتتناسب الحركات، وهو

[1] ( ) هداية القارئ، ص 88.

قول من الأقوال الواردة في غير القولين المشهورين".

واعلم أنه إن صح هـذا القـول، فيمكـن تطـبيقه علـى السـاكن الموصـول فقـط، نحـو: ﴿يُبْـدِئُ﴾ لأن السـاكن الموقوف عليه كحرف الدال في نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5] لا يتأتى فيه اتباعه لما بعـده، لـذهاب حركة ما بعده بسبب الوقف عليه، فتنبه". انتهى.

ويُحكى قول آخر وهو أن للقلقلة نُطقًا خاصًـا لا تميـل فيه لا إلى الضم ولا إلى الفتح ولا إلى الكسر.

قوله: (واللين) أي وحرفا اللين، وهما: الواو والياء إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما، سميا بـذلك؛ لمـا فيهمـا مـن اللين القابل لمدهما كما في باب المد (ويتـبين ذلـك مـن البيت التالي).

والحاصـل: أن الـواو واليـاء السـاكنتين إذا انفتـح مـا قبلهما يقال لكـل منهمـا: حـرفُ ليـن، وإن جانسـهما مـا قبلهما[1] قيل لكل منهما: حرفُ مدّ ولِين.

وأما الألف فلا تكون إلا حرف مد ولين، والله تعالى أعلم.

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

يعني وحـروف الانحـراف اللام والـراء علـى الصـحيح خلافًا لمن جعله اللام فقط، سميا بذلك لانحرافهمـا عـن مخرجهما حـتى اتصـلا بمخـرج غيرهمـا، ويقـال: إن اللام فيها انحراف إلى ناحية طـرف اللسـان (أي إلـى مخـرج النون)، والراء فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام، ولذلك يجعلها الألثغ لامًا.

قـال الإمـام مكـي القيسـي[2]: "سُـمِّيا بـذلك؛ لأنهمـا انحرفا عن مخرجهما حتى اتصال بمخرج غيرهمـا، وعـن صفتهما إلى صفة غيرهما.

---

1 ( ) أي إذا كانت الواو مضموم ما قبلها، والياء مكسور ما قبلها.

2 ( ) الرعاية، ص 132.

قال: أما (اللام) فهو من الحروف الرخوة، لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديدة، ولا خرج معه الصوت كله خروجه من الرخوة، فسمّي منحرفًا؛ لانحرافه عن حكم الشديدة وعن حكم الرخوة، فهو بين صفتين.

وأما (الراء) فهو حرف انحرف عن مخرج النون ـ الذي هو أقرب المخارج إليه ـ إلى مخرج اللام، وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه، فسمي منحرفًا لذلك.

قال: "وقيل: "إنما سميت الراء منحرفة... فذكر السبب الذي سبق ذكره في اللام. انتهى. واللام أقوى انحرافًا من الراء، وانحرافهما جميعًا إلى الجهة اليمنى"[1]

فِي (اللاَّمِ وَالرَّا) وَبِـ وَللتَّفَشِّي الشِّيْنُ ضَ
تَكْرِيرٍ جُعِلْ ادًا اسْتُطِلْ

يعني وجعل في الراء صفة تكرير فهي صفة ذاتية لها؛ فمعنى تكريرها: رُبُوُّهَا في اللفظ لا إعادتها بعد قطعها هنا، ولذلك يجب أن يتحفظ من إظهار تكريرها لاسيما إذا شددت كما سيأتي النص عليه قريبًا، وفي تقديم تكريرها على جعل إشارةٌ إلى أن الراء خُصّ بذلك، فجمع بين الانحراف والتكرير، وهو صفة لازمة للراء، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له، فهو وصفٌ لها بالقوة لا بالفعل، كوصفهم إنسانًا بالضحك إذا كان غير ضاحك بالفعل، باعتبار كونه قابلاً لهذه الصفة، وكوصفهم أميًا بالقراءة والكتابة نظرًا لكونه مستعدًا لها، ومُهيأ لقبولها.

قال الإمام مكي[2]: "والراء حرف قابل للتكرير، ويظهرُ تكريره جليًا إذا كان مشددًا، فيجب على القارئ

1 ( ) الدر النثير، 20ـ 25.
2 ( ) الرعاية، ص 196.

أن يخفي تكريره ولا يظهره، فمتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفًا، ومن المخفف حرفين".

وقال[1]: "والتكرير في الراء المشددة أظهر وأحوجُ إلى الإخفاء منه في المخفَّفة". انتهى.

وقال العلامة الجعبري: "وطريق السلامة منه ــ أي التكرير ـ أن يُلصق اللافظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقًا محكمًا مرة واحدة، بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب لا ليؤتى بها، وذلك كالسحر يعرف ليجتنب، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها". اهـ.

قوله: (لا ليؤتى بها) يوضحه كلام مكي: "فيجب على القارئ أن يخفي تكريره"، وكذا ما يأتي في كلام المرعشي.

أقول: فالمقصود هو إخفاء التكرير بحيث لا يتبين للسامع، وليس المقصود إعدام هذه الصفة بالكلية كما يزعم بعض القراء، فتجدهم ينطقون بالراء ممجوجة كأنها لام مغلظة، أو طاء، وهو لحن ينبغي التحرّز عنه، وهو الذي يسميه ابن الجزري بالحصرمة، فقد قال[2]: "وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير: ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، فأظهر ذلك حال تشديدها... والصواب: التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين.

وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة، فيأتي بها محصرمة، شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لا يجوز". انتهى.

والحصرمة: بالحاء المهملة والصاد المهملة، من الحصر وهو: العيُّ في المنطق، فالذي يبالغ في إخفاء تكرير الراء المشددة، يجد في لسانه ثقلاً يشبه الحصر،

---

1 ( ) جهد المقل، ص 35، 36.

2 ( ) النشر 1: 218.

وهو العي، وسمي فعل ذلك بالحصرمة.

قال المرعشي[1]: "ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في إلصاق رأس اللسان باللثة، بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية، كما في الطاء المهملة، وذلك خطأ لا يجوز؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن تكون الراء من الحروف الشديدة، مع أنه من الحروف البينية، بل معناه تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد في السمع لئلا يتولّد من الراء مثلها". انتهى.

قوله: (وللتفشي) أي وجعل للتفشي الشين، والتفشي هو الانتشار، فمسي الشين بذلك؛ لأنه انتشر صوتها حتى اتصل بمخرج الظاء.

وقوله: (ضادًا استطل) أي اجعلها مستطيلة، أي موصوفة بالاستطالة، وسمي الضاد مستطيلاً؛ لأنه استطال عن الفم عند النطق حتى اتصل بمخرج اللام وذلك لما فيه من القوة بالجهر والاستعلاء والإطباق، ولقد جعل بعض العلماء التفشي صفة لبعض الحروف غير الشين وهي: الفاء والثاء والصاد والضاد والسين والراء.

قال المرعشي[2]: "وبالجملة فالحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، ولكن الانتشار في الشين أكثر، ولذلك اتفق العلماء على تفشيه، وفي البواقي المذكورة قليل بالنسبة إليه، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي". انتهى.

□ □ □

---

1 ( ) جهد المقل، ص 36.

2 ( ) لطائف الإشارات، 1: 202.

فصل
تعاريف مهمة

1ـ الهمس:

لغة: الخفاء.

واصطلاحًا: خفاء التصويت بالحرف لضعفه وضعف اعتماده على مخرجه، وجريان النفس معه حال النطق به.

2ـ الجهر:

لغة: الصوت القوي الشديد.

واصطلاحًا: انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوته وقوة الاعتماد عليه في مواضع خروجه.

3ـ الشدة:

لغة: القوة.

واصطلاحًا: كمال انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه.

4ـ الرخاوة:

لغة: اللين.

واصطلاحًا: لين الحرف وجريان الصوت عند التلفظ به لضعفه وضعف الاعتماد عليه في مخرجه.

5ـ التوسط:

لغة: الاعتدال.

واصطلاحًا: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف.

6ـ الاستعلاء:

لغة: العلو والارتفاع.

واصطلاحًا: ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى سقف الحنك عن قاع الفم.

7ـ الاستفال:

لغة: الانخفاض.

واصطلاحًا: انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن سقف الحنك إلى قاع الفم.

8ـ الإطباق:
لغة: الإلصاق.
واصطلاحًا: إلصاق طائفة من اللسـان بمـا يحاذيهـا من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما.
9ـ الانفتاح:
لغة: الافتراق.
واصطلاحًا: افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بالحرف.
10ـ الذّلاقة:
لغة: حدة اللسان، وتطلق على حد الشيء وطرفه.
واصطلاحًا: اعتماد الحرف على ذلق اللسان أو ذلق الشفة ـ أي طرفيهما ـ عند النطق به.
11ـ الإصمات:
لغة: المنع لأنه من (صَمَتَ) إذا منع نفسه عن الكلام.
واصطلاحًا: منـع انفـراد هـذه الحـروف أصـولاً فـي كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة.
12ـ الصفير:
لغة: صوتٌ تصوت به البهائم عند الشرب.
واصطلاحًا: صـوت زائـد يخـرج مـن بيـن الشـفتين يصـاحب أحرفـه الثلاثـة (الصـاد والسـين والـزاي) عنـد خروجها.

13ـ القلقلة:
لغة: التحرك والاضطراب.
واصطلاحًا: قوة اضطراب صـوت الحـرف السـاكن في مخرجه ليظهر ظهورًا كاملاً.
14ـ اللين[1]:
لغة: السهولة.

---

[1] ( ) وهو صفة لازمة لحرفين، وهما: الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما.

واصطلاحًا: إخـراج الحـرف مـن مخرجـه بسـهولة وعدم كلفة على اللسان.

15ـ الانحراف:

لغة: الميلُ عن الشيء والعدول عنه.

واصطلاحًا: الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصــل بمخرج غيره.

16ـ التكرير:

لغة: إعادة الشيء مرة بعد أخرى.

واصطلاحًا: ارتعاد رأس اللسـان ــ اهتزازهـا ــ عنـد النطق بالحرف.

17ـ التفشي:

لغة: الانتشار والانبثاث، وقيل: معناه لغـة: الاتسـاع، يقال: تفشت القرحة، إذا اتسعت.

واصـطلاحًا: انتشـار الريـح فـي الفـم عنـد النطـق بالشين، حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة[1].

18ـ الاستطالة:

لغة: الامتداد.

واصطلاحًا: امتداد الصـوت مـن أول إحـدى حـافتي اللسان إلى آخرها.

فائدة:

الفرق بين الاستطالة والمد ــ مـع أن فـي كـل منهمـا امتـداد ــ: أن الاسـتطالة امتـدادُ الحـرف فـي مخرجـه المحقَّق، مع انحصاره فيه، وأما المدّ فهو امتداد الصـوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخرج، إذ ليس له مخرج محقَّق حتى ينحصـر فيـه، بـل مخرجـه مقـدّر، فلا ينقطع المد إلا بانقطاع الهواء.

---

[1] ( ) الظاء المشالة هي المعجمة، وسميت مشالة تفريقًا بينها وبين الضاد المعجمة؛ لأن الظاء تكتب بوضع ألف عند ملتقى طرفيها هكـذا (ظ) بخلاف الضاد، والشَّوْل في اللغة: الرَّفـع، ويقـال: شـالت الناقـة ذنبها، إذا رفعته. فكتابة الألف عند طرف الظاء هو بمثابة الشوْل.

هذا وقد أوصل الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه "الرعاية"[2] صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة، وعدّ منها الثماني عشرة صفة السابقة وأضاف:

1ـ صفة الجرس:

وتوصف بها الهمزة، فيقال: الهمزة حرف جرس، وصفت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها، ولذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها: التحقيق، والتخفيف، بالبدل، والحذف، والتسهيل، إلى غير ذلك.

والجرس في اللغة: الصوت، وجميع الحروف وإن كن يصوت بها عند النطق، ولكن للهمزة مزية على غيرها في ذلك.

2ـ صفة الهتف:

وتوصف بها الهمزة أيضًا فيقال: الهمزة حرفٌ مهتوف، وصفت بذلك لخروجها من الصدر فتحتاج إلى ظهور صوتٍ قوي شديد، والهتف: الصوت، يقال: هتف به، إذا صوت.

وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة جرسيًا؛ لأن الجرس: الصوت الشديد، والهتف: الصوت الشديد، فوصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته، وذكر بعض العلماء في موضع "المهتوف": المهتوت، بتاءين. قال: لأن الهمزة إذا وقف عليها لانت، وصارت إما واوًا، وإما ياءً، وإما ألفًا.

3ـ صفة الإمالة:

وتوصف بها الحروف الثلاثة: الألف، والراء، وهاء التأنيث، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها، لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما، وهاء التأنيث لا تمال إلا في الوقف، والراء تمال وصلاً ووقفًا، ومثلها

---

[2] ( ) ص 115 ـ 144.

الألف إذا وقعت قبل محرَّك.

4ـ صفة المزج والخلط:

وتوصف بها بعض الحروف الفرعية مثل: الهمزة المُسَهَّلة، والصاد التي مُزج صوتها بصوت الزاي، والألف الممالة، إلى آخر ما ذكرنا في مبحث الحروف.

وسميت هذه الحروف بذلك لما فيها من مزج وخلط أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولّد منهما حرف فرعي، ويقال لها: الحروف المشربة والمخالطة ــ بكسر اللام وفتحها ــ لما فيها من إشراب حرف صوت آخر، ومخالطة كل من الحرفين للآخر.

5ـ صفة التفخيم:

وتوصف بها حروف الإطباق، وحروف الاستعلاء، وأيضًا (الراء، واللام، والألف) في بعض أحوالهن.

6ـ صفة الغنة:

ومعناها في اللغة: صوت يخرج من الخيشوم.

وفي الاصطلاح: صوت مستقرّ في جوهر النون ــ ومثلها التنوين ـ والميم، فيقال: النون حرف أغن، والميم حرف أغن؛ لأن في كل منهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما، فهي زيادة فيهما كالإطباق الزائد في حروفه، والصفير الزائد في حروفه، فالغنة من علامات قوة الحرف، وهي صفة لازمة للنون والميم، سواءٌ كانتا متحركتين أم ساكنتين، وسواء كانتا عند سكونهما مظهرتين أم مدغمتين أم مخفاتين، وسواء كانتا مخففتين أم مشددتين.

فهي صفة لازمة لهما في جميع أحوالهما لا تنفك عنهما، غير أنها تكون فيهما حال تشديدهما أقوى منها في حال إدغامهما، وفي حال إدغامهما أقوى منها في حال إخفائهما، وفي حال إخفائهما أقوى منها في حال سكونهما مظهرتين، وفي حال سكونهما مظهرتين أقوى

منها في حال تحركهما.

7ـ صفة الخفاء:

ومعناها في اللغة: الاستتار.

وفي الاصطلاح: استتار صوت الحرف عند النطق بـه، ويوصف بهـذه الصـفة الحـروف الأربعـة: الألـف، والـواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسـور مـا قبلها، والهاء، فيقال لهـذه الحـروف الأربعـة: "الحـروف الخفية".

قال الإمام مكي[1]: "وإنما سميت خفيـة؛ لأنهـا تخفـي في اللفظ إذا اندرجت بعـد حـرف قبلهـا، والألـف أخفـى هذه الحروف؛ لأن اللسان لا علاج له فيها عند النطق بها، وليس لها مخرج محقق تنسب إليـه، ولا تتحـرك أبـدًا ولا تتغير حركة ما قبلها". انتهى.

وقال غيره[2]: إن حروف المد أخفى الحروف لاتسـاع مخرجها، وأخفاهن وأوسعن مخرجًا: الألف، ثم الياء، ثـم الواو، ونظرًا لخفاء هذه الحروف يصح أن يزاد في مـدها عن حركتين خوفًا من سقوطها عند الإسراع بها لخفائهـا، وصعوبة الهمز بعدها، فإنه إذا تقدم الحرف السهل علـى الحرف الصعب في الكلمة فإن النفس تتجه إلى العنايـة بالصعب، والاهتمام بتحقيقـه وبيـانه، فيـترتب علـى ذلـك الغفلة عن الحرف السهل فيخرج هزيلاً وربما ينعدم فـي اللفـظ بالكليـة، فمـن أجـل ذلـك وجبـت العنايـة ببيـان الحروف السهلة إذا جاورت حروفًا صعبة.

وأما خفاء الهاء، فلاجتماع صفات الضـعف فيهـا، قـال الإمام مكـي[3]: "الخفـاءُ مـن علامـات ضـعف الحـروف، ولما كان الهاء حرفًا خفيًا وجب أن يتحفـظ ببيانهـا حيـث

---

1 () الرعاية، ص 157.

2 () هو أبو شامة في (إبراز المعاني) ص 113.

3 () الرعاية، ص 118.

وقعت. قال العلامة المرعشي[4]: "معنى: بيانهـا: تقويـة صوتها بتقوية ضغط مخرجها، فلو لم يتحفظ علـى تقويـة ضغط مخرجها لمال الطبـع إلـى توسـيع مخرجهـا لعسـر تضييقه لبعده عن الفم، فيكاد ينعدم في التلفظ". انتهى.

---

4 ( ) جهد المقل، ص 39.

فصل

بيان صفات كل حرف من حروف الهجاء

اعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لابد أن يتصف بخمس صفات من الصفات المتضادة، فيتصف بالهمس أو الجهر، وبالشدة أو الرَّخاوة[1] أو التوسط، وبالاستعلاء أو الاستفال، وبالإطباق أو الانفتاح، وبالإذلاق أو الإصمات، فيكمل له خمس صفات، كما أنه قد يتصف بصفة واحدة من الصفات الغير متضادة، أو قد يتصف منها بصفتين، أو قد لا يتصف منها بشيء، فحينئذٍ لا تَقِلُّ صفاتُ كل حرف عن خمس صفات، ولا تزيد عن سبع"[2]. اهـ.

والسبيل إلى معرفة صفات أي حرف من حروف الهجاء: هي البحث عنه أولاً في حروف الهمس، فإذا تبين أنه فيها فهو حرف مهموس, وصفته: الهمس، وإن لم يتبين أنه في حروف الهمس فيكون في حروف ضدّه وهو الجهر، فيكون حرفًا مجهورًا، وتكون صفته: الجهر.

ثم يبحث عنه بعد ذلك في حروف الشدة، فإن وجد فيها فهو شديد، وصفته: الشدة، وإن لم يوجد فيها فيبحث عنه في حروف التوسط فإن وجد فيها فهو متوسط، وصفته: التوسط، وإن لم يوجد في حروف الشدة ولا في حروف التوسط فيكون في حروف ضدهما وهي الرخاوة، فيكون حرفًا رخوًا، وصفته: الرخاوة.

ثم يبحث عنه بعد ذلك في حروف الاستعلاء، فإن وجد فيها فهو حرف مستعل، وصفته: الاستعلاء، وإن لم يوجد في حروف الاستعلاء فيكون في حروف ضده وهو الاستفال، فيكون حرفًا مستفلاً، وصفته: الاستفال.

---

[1] () يقال فيها: الرِّخاوة، الرُّخاوة، الرَّخاوة.

[2] () أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص 82 بتصرف.

ثم يبحث عنه بعد ذلك في حروف الإطباق، فإن وجد فيها فهو حرف مطبق، وصفته: الإطباق، وإن لم يوجد في حروف الإطباق فيكون في حروف ضده وهو الانفتاح، فيكون حرفًا منفتحًا، وصفته: الانفتاح.

ثم يبحث عنه بعد ذلك في حروف الذلاقة، فإن وجد فيها فهو حرف مذلق، وصفته: الذلاقة، وإن لم يوجد فيها فيكون في حروف الإصمات، ويكون حرفًا مصمتًا، وصفته: الإصمات.

وحينئذ يكون الحرف قد أخذ خمس صفات من الصفات المتضادة.

ثم يبحث عن الحرف بعد ذلك في الصفات التي لا ضد لها فإن وجد لها صفة منها كان له ست صفات، وإن وجد له صفتان منها كان له سبع صفات، ولا يأخذ أي حرف أكثر من سبع صفات.

وهاك صفات كل حرف من حروف الهجاء:

(الهمزة) ولها خمس صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الباء) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، القلقلة.

(التاء) لها خمس صفات: الهمس، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الثاء) لها خمس صفات: الهمس، الرِّخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الجيم) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

(الدال) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

(الذال) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الراء) لها سبع صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، التكرير.

(الزاي) لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

(السين) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، الصفير.

(الشين) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، التفشي.

(الصاد) لها ست صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الصفير.

(الضاد) لها ست صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، الاستطالة.

(الطاء) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات، القلقلة.

(الظاء) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الإطباق، الإصمات.

(العين) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الغين) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات.

(الفاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

(الحاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(الخاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات.

(القاف) لها ست صفات: الجهر، الشدة، الاستعلاء، الانفتاح، الإصمات، القلقلة.

(الكاف) لها خمس صفات: الهمس، الشدة،

الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

(اللام) لها ست صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف.

(الميم) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق[1].

(النون) لها خمس صفات: الجهر، التوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق.

(الهاء) لها خمس صفات: الهمس، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات[2].

(الواو) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات. وهذا إذا كانت متحركة، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهي: اللين.

(الياء) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، وهذا إذا كانت متحركة، فإذا سكنت بعد فتح زيد لها صفة سادسة وهي: اللين.

(حروف المد الثلاثة) لها خمس صفات: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات.

ويؤخذ مما تقدم أن بعض الحروف يتحد مع بعض في الصفات، فمن ذلك: التاء، والكاف، فهما متحدان في جميع الصفات، وكذلك الثاء والحاء والهاء، وأيضًا الجيم والدال، وكذلك الميم والنون، وأيضًا الواو والياء المتحركتان، وحروف المد الثلاثة ـ الحروف الخمسة ـ متحدة في جميع الصفات، وكذلك الواو والياء اللينتان ـ أي: الساكنتان بعد فتح ـ متحدتان في جميع الصفات.

□ □ □

---

1 () والغنة؛ لأنها صفة لازمة لها وللنون.

2 () والخفاء، فهي صفة لازمة لها ولحروف المد الثلاثة.

باب
التجويد

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ

تعريف التجويد:

لغة: هـو التحسـين مـن جـودت الشـيء إذا حسـنته، وتقول: هذا شيء جيد، أي حسن.

واصطلاحًا: هو إعطاء الحروف حقها في النطق بها على أتـم وجـه، ومسـتحقها مـن الأحكـام الناشـئة عنهـا، وإخراج كل حرف من مخرجـه الصـحيح، وأيضًـا تحسـين الصوت بالتلاوة إن أمكن.

الغاية منه:

1ـ النطق بكلام الله عز وجل على أحسن صورة وأتم ضبط، فهذا امتثالاً لأمر اللـه عـز وجـل: ﴿وَرَتِّـلِ الْقُـرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4].

والترتيل هو: التحسـين، مـن رتَّـل الكلام أي: أحسـن تأليفه، ولم يكتف الله عـز وجـل بـالأمر: "رتـل القـرآن" ولكن أتى بالمصدر "تـرتيلاً" توضـيحًا لعظـم هـذا الأمـر، وعظم الأجر عليه وتأكيدًا على أهميته.

2ـ حفظ اللسان عن اللحن في كتاب اللـه عـز وجـل، واللحن هو من لَحَنَ كجَجَل، ولَحَّنَ أي خطـأ، واللَّحَـنُ هـو الانحراف عن الصواب، واللحن في كتاب اللـه عـز وجـل نوعان: جلي وخفي.

أولاً: اللحن الجلي:

أي اللحن الظاهر وله سبع صور[1] هي:

1ـ إبدال حرف بحرف.
2ـ إسكان المتحرك.
3ـ تحريك الساكن.
4ـ إشباع الحركة بحيث تولد منها حرف مد.
5ـ تحذف أحرف المد.
6ـ تخفيف المشدَّد.
7ـ تشديد المخفف.

ثانيًا: اللحن الخفي:

وهو اللحن الذي يتعلق بأحكام التجويد مثل إدغـام مـا لا يجب إدغامه، أو إظهار المدغم أو الوقـوف علـى التـاء المفتوحة بالهاء، ونحو ذلك.

وسمي هذا النوع بـاللحن الخفـي؛ لأنـه لا يسـتطيع أن يعلمه إلى العالمين بالقراءة والتجويد وأحكامه.

قال البركوي[2]: "تحرم هذه التغييرات جميعها لأنهـا ــ وإن كانت لا تخل بـالمعنى ــ تخـل بـاللفظ، وتـؤدي إلـى فساد رؤْنَقه وذهاب حسنه وطلاوته". اهـ.

وهو القول المختار في كل من له القدرة علـى تعلـم القـرآن الكريم وأحكام تلاوته، والله أعلى وأعلم.

---

1 ( ) أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص 35.
2 ( ) أحكام تلاوة القرآن الكريم، ص 36.

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

بيَّن في هذا البيت سببًا من الأسباب الموجبة لتعلم تجويد القرآن، ألا وهو "التواتر"؛ فإن القرآن ينتقل من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل، بالتواتر عن الصحابة عن رسول الله

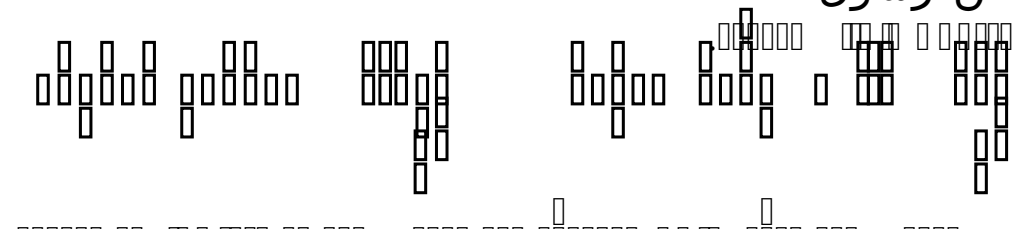

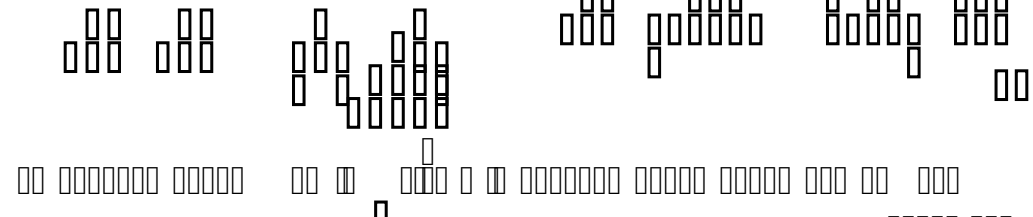

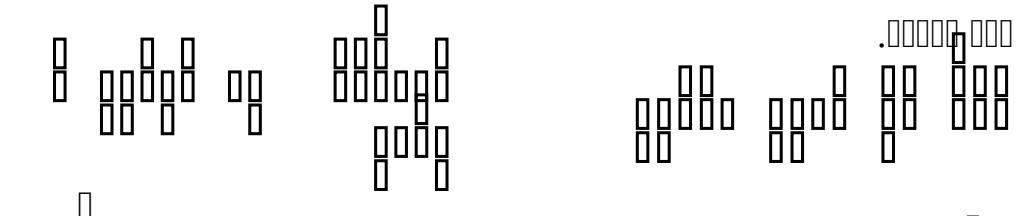

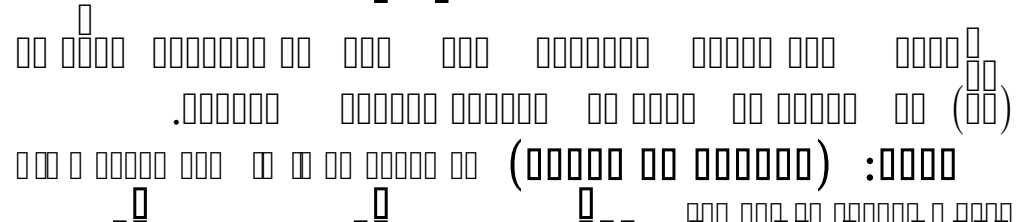

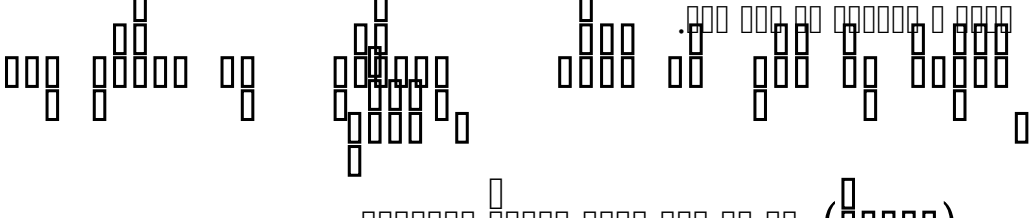

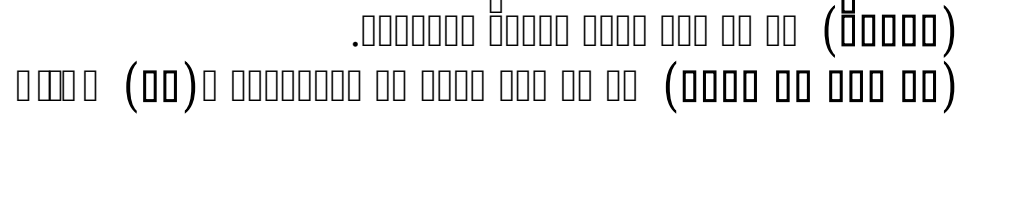

[illegible]

[illegible] (....[illegible]) [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [